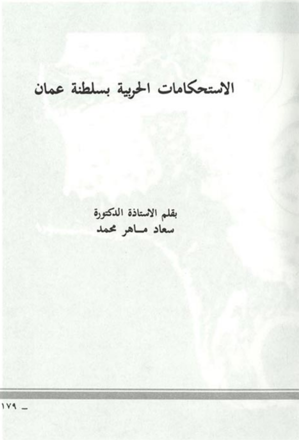

الاستحكامات الحربية بسلطنة عمان

بقلم الاستاذة الدكتورة
سعاد ماهر محمد

الإستحكامات الحَربَ

ة بسَلطنة عُمَانْ

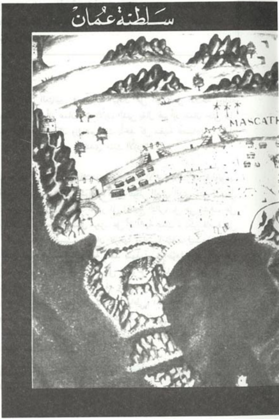
سَلطنة عُمانْ
MASCATH

كانت عمان وما تزال تشغل جزءا استراتيجيا على جانب كبير من الأهمية من شبه الجزيرة العربية. وقد وصفها المؤرخون القدامى منذ أن كانت تشغل الزاوية الشرقية من اليمن الخضراء فقالوا انها بلاد الملاحة(١) والشراع لأن أهلها أول من رفع شراعا في البحار واقتحم أخطار الأسفار فمارسوا الملاحة وأتقنوا علمها وكانوا الصلة بين الشرق والغرب.

كما جاء ذكر العثمانيين في آداب اليونان على أنهم أهل الملاحة وربابنة الشراع، كذلك قيل أن عمان بلاد الأزد، الذين يقال لهم أزد عمان حتى قيل في تفسير قوله تعالى «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا»(٢). والمراد بالملك في الآية الكريمة، هو الجلندي ملك الأزد(٣).

وكان طبيعيا أن تحتل بلاد الملاحة والشراع هذه الأهمية الاستراتيجية لوقوعها على الخليج العربي وهو الحد الشرقي الأقصى للوطن العربي الذي يمتد كما يقول المحدثون من المؤرخين من المحيط الهادر الى الخليج الثائر، بل هي تشرف على مدخله عند خليج عمان ومضيق هرمز. على أن أهمية عمان لم تكن قاصرة على موقعها الاستراتيجي فحسب، بل ان تاريخها وماضيها التليد ليسجل دورها البارز الذي لعبته في تاريخ البشرية. فقد شهدت شواطؤها مولد كثير من الحضارات والامبراطوريات وانتشرت على سفوح جبالها وفي بطون وديانها الديانات والفلسفات والمذاهب الدينية، بما لم تشهده غيرها من المناطق في العالمين القديم والحديث. فقد قامت على شواطيء الخليج العربي دول سومر وأكاد وبابل وعيلام. وجاست جيوش الاسكندر المقدوني شواطيء الخليج ثم قامت دولة بنوساسان التي أتى عليها الاسلام. وسرعان ما أصبح الخليج العربي بحيرة داخلية لخلفاء العباسيين مفتاحها أرض عمان.

على أن هذا التاريخ الطويل المتصل الحلقات لعمان وشواطىء الخليج كان يتأرجح بين الازدهار والانحلال وذلك من الناحيتين السياسية والاقتصادية عبر تاريخها السحيق فهو ليس موضوع بحثنا، ولكننا نرى أن نقتصر في هذا المجال على التحدث عن ازدهار الحياة في عمان في عهد الدولة العباسية وعن النشاط التجاري الذي صاحب اتساع نفوذ كل من البصرة والبحرين وعمان في منطقة الخليج ثم انكماشه بعد أن قضى المغول على الدولة العباسية لاتصال ذلك بالبحر وركوبه وما يقام على شواطئه من حصون وقلاع تحميه وتدافع عنه.

وقد حدثنا كثير من الرحالة عما كانت عليه عمان وغيرها من مدن الخليج من الرخاء والازدهار في العهد العباسي، وان كانت قصصهم لا تخلو في كثير من الأحيان من الجانب الاسطوري مثل قصص الرحالة ماركوبولو التي طالما هزت أطماع الأوربيين وداعبت خيالهم، فهبوا مسرعين يملأون سفنهم الشراعية بما عندهم من سلع تصلح للمقايضة ويولون وجوههم الى باب الشرق السحري وسراب الثروة يداعب جفونهم.

فلما سقطت الدولة العباسية في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي وتحولت التجارة الى طريق البحر الأحمر، نضبت منابع الثروة من دول الخليج وذهب الأغنياء وبقي الفقراء. على أن الوضع لم يستقر على ذلك فقد غيرته الكشوف الجغرافية التي قام بها الأسبان والبرتغال في نهاية القرن الخامس عشر وذلك باكتشاف رأس الرجاء الصالح الذي غير موازين القوى في العالم فبزغت شمس مراكز تجارة دول الخليج العربي مرة ثانية، وهكذا بدأت من دورات الحياة أو حلقات تاريخ الخليج الزاهرة. وقد استتبع ذلك في العصر الحديث اكتشاف البترول في دول الخليج فانتقلت من دورة زاهية الى دورة ذهبية نسأل الله أن يستغلها العرب استغلالا يعود عليهم بالنفع والرفاهية في حالهم ومستقبلهم.

وفضلا عما تقدم فان لموقع الخليج العربى أهمية خاصة فهو ذراع بحري

للمحيط الهندي يتوغل في داخل الأرض اليابسة يقرب المسافة البرية عبر منطقة الهلال الخصيب، بين المحيط الهندي وبين البحر المتوسط، أو بين الشرق والغرب. على أن هذا الذراع البحري يتألف من خليجين كبيرين، خليج خارجي هو خليج عمان وخليج داخلي هو الخليج العربي، ويصل بينهما مضيق هرمز. ولا يوجد بحر داخلي في العالم له نفس الأهمية التي يتمتع بها الخليج العربي وذلك بفضل موقعه على أحد الطرق الرئيسية بين الشرق والغرب. وبفضل قيام حضارات عريقة في القدم، على شواطئه أو على مقربة منه، مما جعله يقوم بدور تاريخي بارز كمنفذ بحري يربط تلك الحضارات بحضارات الشرق الأقصى القديمة في الهند والصين. وكانت التجارة بين الشرق والغرب تمر به دائما وكانت السفن تمخر ذهابا وإيابا تحمل المتاجر بين هذين العالمين.

وكانت الحركة التجارية في الخليج العربي تفوق في أهميتها ما كان الخليج يجود به من لؤلؤ ومرجان وأسماك وما كانت تجود به الأرض الممتدة على جانبيه من غلات زراعية كالحبوب والتمور، لهذا اكتسب الخليج العربي أهميته الخاصة كطريق تجاري بحري. وبرغم منافسة الطريق التجاري عبر البحر الأحمر الشديدة لتجارة الخليج، وبرغم قصر اليابسة التي تفصل بين مياه البحر الأحمر والبحر المتوسط وهي منطقة برزخ السويس التي تقصر بكثير عن المنطقة التي تفصل بين مياه الخليج العربي والبحر المتوسط (وهي منطقة الهلال الخصيب) هذا فضلا عن تعرض الملاحة في الخليج العربي لأخطار القرصنة التي اشتهرت بها القبائل العربية والفارسية التي كانت تسكن سواحله، وبرغم كل ذلك فان تجارة الخليج كانت تبلغ ثلاثة أضعاف تجارة البحر الأحمر في كثير من الأوقات.

ومن ثم فقد كان هذا هو السبب الرئيسي في اهتمام البلاد البحرية العظمى التي حملت سفنها تجارة أوروبا عبر البحار، به، وخاصة البرتغال التي اهتمت به أولاً ثم احتلته ثانيا، وتلتها بعد ذلك بريطانيا.

على أننا لم نقصد بهذه المقدمة الوجيزة أن نشرح أو نصف في توسع أهمية

عُمان من الناحية الاستراتيجية أو نعدد فضل الخليج العربي على العالمين الشرقي والغربي كطريق للمواصلات البحرية أو كطريق للتجارة العالمية، فليس هذا مجالنا، ولكنه كان علينا أن نعرِّج عليه في إلمامة سريعة توضح للقاريء السبب في كثرة انشاء الاستحكامات الحربية في هذه المنطقة والتي لم يحظ بها اقليم آخر في العالم الشرقي والغربي على حدٍ سواء.

على أن المتصدي للكتابة في هذا الموضوع ونعني به الاستحكامات الحربية لابد له أن يدرس في شيء من الايجاز ثلاث نقاط كقاعدة أساسية يستطيع أن يقيم عليها تلك الاستحكامات وهي :-

أولا : تضاريس المنطقة بما تحتويه من مرتفعات ووديان وشواطيء وسهول.

ثانيا : التقسيمات الادارية التي تفصل بين منطقة وأخرى والتي تربط بين الساحل والداخل وبين الصحراء والوديان.

ثالثا : الأحداث التاريخية الهامة في تاريخ المنطقة والتي أثرت تأثيرا مباشرا وغير مباشر في اقامة كثير من الاستحكامات للدفاع عنها ضد غارات المعتدين.

ولما كان الأمر كذلك فقد وجدنا لزاما علينا أن نتناول كل نقطة من النقاط الثلاث السالفة الذكر في شيء من الايجاز حتى نستطيع أن نبين مواقع ومواضع حصوننا وقلاعنا وأسوارنا وغيرها من الاستحكامات الحربية.

أولا : تقع عمان الى الشرق من اليمين وتمتد حدودها الغربية من ظفار الحبوضي التي تقع في شرق حضرموت وتمتد شرقا حتى رأس الخيمة والمشيخات الواقعة جنوب قطر على الخليج العربي. وتمتد عمان جنوبا من البحر العربي حتى الغلاة، وفي شمالها يقع الربع الخالي. وبالاختصار فان اسم عمان كان يطلق على البلاد الواقعة بين خليج البصرة وبحر العرب ويحيط بها البحر من ثلاث جهات

وذلك قبل أن يقطع الاستعمار أوصالها.

وتتألف جبال عمان من سلاسل جبلية وعرة شديدة الالتواء تمتد في اتجاه عام من الشمال الى الجنوب بموازاة خليج عمان فهي تبدأ من رأس المسندم شمالا وهو الحد بين خليج عمان وخليج العرب وتمتد جنوبا موازية للساحل على شكل قوس تنتهي عند رأس الحد، وهو الجزء الفاصل بين خليج عمان وبحر العرب. وتعتبر هذه الظاهرة التي تتمثل في جبال عمان عنصرا غير مألوف في الجزيرة العربية لأن الالتواء فيها شديد للغاية.

ويعتبر الجغرافيون والجولوجيون أن سلاسل جبال عُمان التي تمتد على شكل قوس جنوب شرقي شبه الجزيرة العربية كانت في الأصل امتدادا لجبال زاجروس أو فرعا من فروعها. أما عن السبب في انفصال جبال عُمان عن تلك السلسلة فقد تم بسبب هبوط حدث في قشرة الأرض في منطقة بوغاز هرمز. ويتمثل في مجموعة جبال عمان ثلاثة أنواع متباينة من التضاريس تعكس طبيعة تكوينها الجيولوجي وهي منطقة الصخور الجيرية أو منطقة رؤوس الجبال التي توجد في أقصى الشمال، وهي منطقة شبه جزرية تفصل بين مياه الخليج العربي ومياه خليج عمان وتشغل مساحة كبيرة يبلغ امتدادها من الشمال الى الجنوب نحو من (٩٥) كم. أما عرضها من الشرق الى الغرب فيبلغ (٣٥) كم. وقد تعرضت صخور هذه المنطقة للالتواء الشديد فتكسرت طبقاتها، كما أنها تعرضت للتعرية مدة طويلة فمزقتها وحولتها الى سلسلة من المسننات والشرشرات التي يفصل بعضها عن بعض أودية عميقة ذات جوانب وعرة شديدة الانحدار. وتشرف على هذه الأودية قمم جبلية عالية مثل جبل حارم وجبل قعوه وجبل رشيدي وجبل حجاب.

أما تضاريس السواحل فهي عبارة عن أرض غارقة حديثا توغلت فيها المياه وغمرت أجزاءها المنخفضة على حين بقيت الأجزاء المرتفعة ناتئة فوق سطح الماء. وهذا يتمثل بصفة خاصة في الجزر العديدة والخلجان الكثيرة والرؤوس

التي تفصل بينها عند رأس مسندم.

والظاهرة الثانية التي نشاهدها في هذه المنطقة تتمثل في مجموعة الأودية الغارقة التي تتعمق بين جبال المنطقة على نحو ما تتعمق الفيوردات في جهات أخرى من العالم. وهذه الظاهرة عجيبة في عمان إذ لم نجد لها نظيرا في أية جهة أخرى في الخليج أو السواحل العربية جميعا. ومن أحسن أمثلة لذلك خليج الفنستون (AlFistene) الذي لا يزيد مدخله على ٤٠٠ متر وتقوم الجبال على جانبيه على شكل حائط ارتفاعه (١٠٠٠) متر. وفيما وراء هذا المدخل الضيق يتسع الخليج.

ويتفرع من الخلجان العديدة التي تمتد في المنطقة أودية جانبية كثيرة مسدودة المداخل بسبب الحصى الذي يملؤها.

وتنقسم منطقة رءوس الجبال بصفة عامة الى ثلاثة وحدات متباينة منفصلة بعضها عن بعض، وتسير في اتجاه عام من الشمال الى الجنوب.

وتقع المنطقة الثانية من جبال عمان الى الجنوب مباشرة من منطقة رءوس الجبال وتمتد في الأراضي الداخلية التي تقع في مواجهة (خورفكان) حتى، النهاية الشمالية لمجموعة الجبل الأخضر. وهي تتألف من مجموعة من الصخور يطلق عليها مجموعة (سمايل) (Semail).

والأودية في هذه المنطقة ليست أقل منها في منطقة رءوس الجبال فهي عديدة ومتشعبة، ولعل أهم وديانها جميعا، هو وادي سمايل ووادي جيزي اللذان يمتدان من واحة البوريمي من جهة وبين صحار من جهة أخرى، وهما كغيرهما من أودية المنطقة تمتاز بضيقها في العادة وفي وسطها تبرز الكتل الصخرية على شكل رأسي.

وتتمثل المنطقة الثالثة في الجبل الأخضر وتشغل الأراضي التي تمتد الى الجنوب من منطقة الصخور النارية وتمتد غربا حتى تذوب في الأراضي الصحراوية في الداخل. ويعتبر الجبل الأخضر أعلى جبال عمان، إذ يبلغ ارتفاعه (٣٠١٨) مترا.

أما عن وديان عمان، فان وادي اسماعيل في الشمال ووادي الحلقين في الجنوب يقسمان جبال الحجرين الى قسمين، حجر الغربي في الشمال وحجر الشرقي في الجنوب. وتعرف الأرض الواقعة بين ساحل البحر وحجر الغربي (الباطنة) التي تقطعها عدة وديان تنبع من ذرى الجبال وتصب في البحر. وهذه المنطقة كثيرة القرى في رءوس الوديان. وفي غرب الحجر الغربي تقوم منطقة (الظاهرة) وعمان الأصلية في الشمال والثانية في الجنوب، والحد الفاصل بينهما هو جبل (الكور) وسفوحه الممتدة الى الشرق والى الغرب. وفي نوب حجر الشرقي منطقتان أيضا هما الشرقية وجعلان في الجنوب. أما البلاد الواقعة على ساحل بحر العرب والممتدة من منطقة جعلان الى حدود حضرموت فتسمى (ظفار الحبوضي) ويقابلها في بحر العرب جزائر كوريا موريا وجزيرة مصيرة.

وتمتاز وديان عمان بأنها شديدة الانحدار لأنها تقطع الجبال ومن ثم فهي وعرة وضيقة في رءوسها ومنها ما يصب في خليج عمان ومنها ما يصب في الصحراء. ولعل أهم وديان بلاد عمان وأكثرها طولا واتساعا هما وادي اسماعيل في الشمال الذي ينبع من (الرقبة) بين جبال حجر الغربي وحجر الشرقي ثم يمتد الى الغرب حيث ينتهي الى البحر شمالي مسقط. أما الوادي الثاني فهو وادي الحقلين الذي ينبع من (الرقبة) كذلك ويتجه جنوبا حتى ينتهي في بحر العرب قبالة جزيرة مصيرة. وتكثر المنابع والمياه الجارية في الجبال في منطقة جعلان وفي ساحل الباطنة وبعض مناطق عمان الأصلية، وهي التي تعرف بالأفلاج والتي تستخدم للسقي وللزراعة، كما يحتفظ بها في الآبار.

وكانت عمان تنقسم الى تسع مناطق ادارية لكل منها استحكاماتها الخاصة التي تناسب موقعها وتضاريسها وفيما يلي بيانها:-

(١) منطقة الباطنة ومعناها الداخلية أو الواطية وهي من أهم مناطق عمان، وتقع في الشمال على الساحل بين البحر وحجر الغربي. وهي عبارة عن سهل يبلغ طوله (١٥٠) ميلا وعرضه يتفاوت بين (١٠-١٥) ميلا وقاعدتها ميناء صحار التي كانت فيما مضى قاعدة عمان كلها.

(٢) منطقة حجر الغربي وتقع الى غرب الباطنة. وهي منطقة جبلية يبلغ طولها (١٦٠) ميلا وعرضها يتفاوت من (٤٠ - ٥٠) ميلا وأشهر بقاعها الجبل الأخضر أعلا جبال عمان، وقاعدة منطقة حجر الغربي (رستاق) التي تقع في وادي فاره.

(٣) منطقة حجر الشرقي وتقع الى الجنوب من الباطنة ومحاذية للبحر، وهي عبارة عن منطقة جبلية، تنحدر فيها الجبال بشدة نحو البحر ومن ثم فان شواطئها غير صالحة للسكنى. وأهم بقاعها وادي اسماعيل الذي يبلغ طوله عشرة أميال وعرضه زهاء ميل واحد. وميناء حجر الشرقي (صور) الذي يقع الى شمال رأس الحد.

(٤) منطقة الظاهرة ومعناها الخارجة أو البارزة وتقع الى الغرب من حجر الغربي وقصبتها (عبرى)، وأهم ودیانها الوادي الكبير، وبها يوجد أكبر جامع أباضي.

(٥) منطقة عمان الأصلية (أو الغربية) وتقع الى جنوب الظاهرة وقاعدتها (تروى) التي أطنب ابن بطوطة في وصفها في القرن الثامن للهجرة. ومن أهم معالمها قلعتها الحصينة وهي أشهر قلاع عمان على الاطلاق وهي عاصمة عمان الداخلية.

(٦) المنطقة الشرقية وتقع الى الغرب من حجر الشرقي وقاعدتها (ابرا).

(٧) منطقة جعلان وقد اشتق اسمها من اسم سكانها القدامى وتقع في جنوب الشرقية وتمتد على ساحل بحر العرب.

(٨) منطقة ظفار الحبوضي، نسبة الى السلطان راشد الحبوضي، وتقع على ساحل بحر العرب في نهاية حدود عمان الغربية، وعند حدود حضرموت الشرقية. وهي تمتد من رأس بوس الى قرية (خريفوط) على ساحل البحر ويبلغ طولها نحو (١٣٥) ميلا وعرضها (٢٠) ميلا وقاعدتها صلالة.

(٩) منطقة مسقط وتشمل ميناء مسقط وميناء مطرح وما يجاورهما. وتقع مسقط على الوادي الكبير الذي ينبع من جبال مسقط. وتلتقي مسقط بالبحر وترتفع الروابي الصغيرة وراءها على شكل الجدران التي يبلغ ارتفاعها أكثر من مائة متر. وهناك طريق ساحلي وعر يربط مسقط بميناء مطرح في الشمال الذي تبعد عنها بمقدار ميلين، وهي أكبر من مسقط ولها اتصال بالداخل، فهي الميناء الذي يصدر منه الأمتعة الى الداخل ذلك أن البواخر ترسو في مسقط وتفرغ حمولتها ثم ترسل بالقوارب والسفن الى مطرح ومنه الى الداخل حيث أن ميناء مطرح مفتوح نحو الشمال الشرقي.

وقد أصبحت مسقط عاصمة عمان بعد أن سكنها آل سعيد عندما أسسوا دولتهم في عمان وشرق افريقيا منذ سنة ١٧٤١م. وهي تقع على خليج صغير يعرف باسمها تحيط به سفوح الجبال. وميناء مسقط مفتوح باتجاه الشمال الغربي والى الشرق منها توجد جزيرة مسقط الصغيرة.

أما عن تاريخ عمان، فان الذي يعنينا منه، هي الفترات التي كان لها اتصال مباشر باقامة الحصون والقلاع. على أننا قد وجدنا أنه ليس من المعقول

أو المقبول أن نبدأ تاريخ تلك الاستحكامات من فراغ، ومن ثم فقد تناولنا تاريخ عمان منذ الفتح الاسلامي، في نقاط أشبه ما تكون بعلامات الطريق أو صنعه الأميال.(٤).

ظلت عمان خاضعة للدولة الاسلامية منذ دخولها الاسلام في عهد الرسول ﷺ وحتى (سنة ١٢٩ هـ /٧٤٦م) عندما قام عبد الله بن يحيى وأبو حمزه الخارجي بثورتهما الأباضية(٥) في عهد الخليفة الأموي مروان الثاني والتي انتهت بقتلهما وان لم يقض على مذهبهما. وهكذا أخذت عمان منذ النصف الأول من القرن الثاني للهجرة تتجنب أئمتها على الطريقة الأباضية. وظلت الامامة تسير دون انقطاع تقريبا قرابة أربعة قرون حتى النصف الأول من القرن السادس للهجرة عندما استولى النبهانيون(٦) على مقاليد الحكم بعمان (٥٤٩ هـ /١١٥٤ م) وتسموا بالملوك.

وقد استمر حكم النبهانيون قرابة قرن ونصف من الزمان حتى قضى على ملكهم (٨٠٩ هـ /١٤٠٦ م) وبعثت الامامة الأباضية من جديد(٧) (٨٣٩ هـ /١٤٣٥ م)، واستمرت قائمة منذ ذلك الوقت حتى (٩٦٨ هـ /١٥٦١ م) حيث انقطعت لفترة تزيد عن ستين عاما حتى أعادتها مرة ثانية الى عمان أسرة اليعاربة سنة (١٠٣٤ هـ /١٦٢٤ م). وقد استمرت الامامة في أسرة اليعاربة أكثر من مائة عام رغم كراهية الأباضية في حصر الامامة في أسرة واحدة. ولعل السبب في ذلك يرجع الى ما قامت به أسرة اليعاربة من شجاعة وفضل وخاصة منذ أن قام على شئونها الامام ناصر بن مرشد اليعربي(٨) سنة ١٦٢٤م في صراعه ضد البرتغاليين وما كان له من فضل كبير في عودة القوة والنفوذ الى عمان.

على أن قصر اختيار الأئمة على أعضاء قبيلة واحدة، ازداد وضوحا في القرن الثاني عشر للهجرة عندما فقدت قبيلة اليعاربة الامامة وظهر على مسرح الأحداث ممثل قبيلة أخرى من آل بو سعيد هو الامام أحمد بن سعيد الذي

ظفر لنفسه بأعلى مراتب الشرف في الدولة وذلك سنة (١١٥٦هـ /١٧٤٣م)(٩) وكان آل بوسعيد حتى ذلك الوقت، قبيلة صغيرة من الهناوية غير ذات شأن تسكن داخل عمان، ولكنها استطاعت في فترة وجيزة أن تثبت وجودها ليس في عمان فحسب، بل وضمت اليها مسقط. وقد استطاع كبار آل بوسعيد الذين كانوا أقوى من امامهم الاسمي سعيد بن أحمد الذي استمر من عام ١١٩٨ الى ١٢١٨هـ سنة (١٧٨٣ /١٨٠٣م) أن يحولوا اهتمامهم من المجال الروحي الى المجال الدنيوي، ومن داخل عمان الى الساحل، بل وغدت مسقط مركزا لهم. ولما توفي سعيد (١٢١٨هـ /١٨٠٣م) تولى الحكم بعده أخوه سلطان، ولكنه لم يحاول في السنة الثانية من حكمه أن يبذل أي جهد لعقد الامامة له(١٠). وهكذا ظلت سلطنة عمان منذ ذلك الحين لم يحاول أحد من أسرة آل بوسعيد أن يظفر بتأييد ديني، واكتفت الأسرة بقوتها العسكرية والارتكان على مالبيتهم من هيبة وسمعة حسنة، ثم الاعتماد فيما بعد على التأييد الذي ظفروا به من حلفائهم الانجليز(١١). على أنهم سرعان ما فقدوا صلاتهم بالداخل الى حد كبير عندما استقروا بمسقط وركزوا جل اهتمامهم بالشئون التجارية والبحرية ونسوا أو تناسوا الأرض التي نمت وترعرعت في ظل الامامة والتي أقام بها معظم رجالهم من ذوي النفوذ والسلطان(١٢).

ومنذ ذلك الحين لم يحاول أحد من أسرة آل بوسعيد أن يظفر بتأييد ديني، واكتفت الأسرة بقوتها العسكرية والارتكان على مالبيتهم من هيبة وسمعة حسنة، ثم الاعتماد فيما بعد على التأييد الذي ظفروا به من حلفائهم الانجليز(١٣). على أنهم سرعان ما فقدوا صلاتهم بالداخل الى حد كبير، عندما استقروا بمسقط وركزوا جل اهتمامهم بالشئون التجارية والبحرية ونسوا أو تناسوا الأرض التي نمت وترعرعت في ظل الامامة والتي أقام بها معظم رجالهم من ذوي النفوذ والسلطان(١٤).

البرتغاليون في عمان

لقد كانت الكشوف الجغرافية ثورة هائلة غيرت الكثير من معالم تاريخ البشرية، ليس من الناحية العلمية والاقتصادية فحسب بل ومن الناحية السياسية، فقد كان اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح والوصول الى الهند سنة ١٤٩٨ (١٥)، بداية الاستعمار الأوروبي الحديث، كما كان من نتائج ذلك الكشف تحول تجارة الشرق من طريق الخليج العربي والبحر الأحمر وغيرهما من الطرق البرية والبحرية الى ذلك الطريق البحري المباشر. فقد أثارت الأرباح الطائلة التي اختص بها المصريون والبنادقة من تجارة الشرق، الحقد في المسالك الأوربية مما دفعهم في التفكير في ايجاد طريق آخر لهذه التجارة. وكان أول من فكر في ايجاد طريق آخر، البرتغال عندما تولى عرشها الملك هنري الشهير بهنري الملاح، الذي رأى أن يصل الى الهند عن طريق غرب افريقية بدلا من شرقها، فأرسل لهذا الغرض بعوثا بحرية الواحدة تلو الأخرى حتى استطاع الملاح البرتغالي بارثلميودياز (Bartheleuy Diaz) أن يصل الى جنوب افريقية حتى وصل الى خليج (الاجوا) وأطلق عليه «رأس الزوابع». وفي عهد الملك إيمانويل البرتغالي واصل الملاح فاسكودي جاما (Vasco de Jama) بمساعدة البحار العربي القدير (ابن ماجد) مواصلة استكشافات بارثلميودياز، فوصل الى الزوابع وسماه تفاؤلاً «رأس الرجاء الصالح» بعدما كابد مصاعب جمة، استطاع التغلب عليها بفضل خبرة دليله البحار العربي ابن ماجد الذي كان يسترشد بكتاب (رهماني) الذي وضعه البحارة العرب الأول في علم البحار، ليصل الى الساحل الشرقي لافريقية ومنه الى الهند.

ويصف مؤرخو حضرموت(١٦) القدامى رحلة فاسكودي جاما الى الهند فيقولون: وهبط (مكندة) حيث أخذ ما يلزمه من الزاد واستصحب معه بحارا عربيا يدعى (أحمد بن ماجد) دله على الطريق الى (قليقوت)(١٧) (Calicut) فوصل اليها بهداية ابن ماجد في ثلاثة وعشرين يوما في ثلاث مسماريات(١٨)،

وذلك بعد انقطاع موسم الهند(١٩). كما أرسل البرتغال (سنة ٩٠٤هـ /١٤٩٨م) القائد فرانسوا والميدا بالأساطيل والرجال وأخضعوا كجرات وسواحل الدكن ومدينة سيراف(٢٠) ودولة هرمز(٢١). وأخذت سفنهم تمخر فيما بين البصرة وعدن وتعتدي على كل سفن مصر والعرب التجارية تنهبها وتستولي على ما فيها وبذلك انقطع طريق التجارة بين الهند ومصر خاصة بعد بناء البرتغال قلعة فزنا في ساحل الدكن.

وقد أدرك البرتغاليون أهمية اتخاذ مواني في الشرق الافريقي كمحطات تمد سفنهم الذاهبة الى الهند بالعتاد والمؤن. وكان من أثر ذلك قيام (البدور الفاريز كابرال) سنة ١٥٠٠ بعدة جهود لمد النفوذ البرتغالي على الساحل الشرقي لافريقيا، فنجح في السيطرة على موزمبيق ومد نفوذه الى (كلوه) بعد أن أرغم حاكمها على الاعتراف بالسيطرة البرتغالية. وهكذا أحرزت البرتغال انتصارا كبيرا في السيطرة على معظم مقاطعات الشرق الافريقي فتم لها اخضاع زنجبار وبراده، وان كانت منبسة قد كبدت قدرا كبيرا من الجهد والعناء. كذلك قرر البوكيرك أن يقيم حامية ثابتة وديرا للرهبان الفرنشسكان في جزيرة سومطره، التي تمثل موقعا استراتيجيا ممتازا بالنسبة لأهداف الخطة البرتغالية فهي تقع في مواجهة الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية وفي منتصف الطريق تماما بين الخليج العربي وبين البحر الأحمر.

على أن الصراع الذي نشب في شرق افريقية لم يكن قاصرا على البرتغال والعرب فحسب، بل سارع العثمانيون بدورهم في الدخول في المعارك الناشبة: فقد انتهز (علي بك) وقوع البرتغال تحت الحكم الأسباني سنة ١٥٨٠م وقام بتحريض المسلمين هناك ضد البرتغال والانضمام الى الدولة العثمانية. وقد نجح فعلا (علي بك) في ضم بعض المقاطعات الافريقية كمنبسة ومقديشيو وبات الى الدولة العثمانية، ولكن البرتغال ماكادوا يعلمون بما قام به (علي بك) حتى أسرع قائدهم توماس بقمع الثورة والقبض على (علي بك) وارساله الى لشبونه. كذلك اشتبك البرتغال مع الدولة العثمانية في المحيط العربي عندما استنجد

الزعيم القبلي للبصرة بالبرتغال عندما قرر العثمانيون تحويلها الى متسلمية سنة ١٥٤٨م وفي نفس الوقت استنجد عرب الاحساء والبحرين بالدولة العثمانية غير أن الصراع الذي قام بين هاتين القوتين في القرن السادس عشر في الخليج العربي لم ينته بشيء يذكر بالنسبة للعثمانيين، وذلك لأسباب عدة منها أن قواعد أسطولهم كانت قاصرة على حوض البحر المتوسط حيث يوجد امكانيات بناء السفن. كما ترك العثمانيون معظم نشاطهم البحري في منطقة المحيط الهندي والخليج العربي لروح المغامرة عند بعض البحارة المشهورين مثل بيريك(٢٢) والريس مراد الذي ظهر لأول مرة في مياه الخليج بين عامي (١٥٥١-١٥٥٣م) واستولى على القطيف ومسقط ولكنه لم يحتفظ بهما، ومثل هؤلاء المغامرين لم يكلفوا أنفسهم عناء الحكم المستقر(٢٣).

كذلك ظهرت ايران في ذلك العصر في ميدان المعارك البحرية فبدأت الصفوية بالاشتباك بالبرتغال يعاونها القبائل العربية النازلة على الشاطيء الشرقي كما استعانوا بالانجليز، الذين كانوا قد بدأوا يتنبهون الى أهمية ثروات الشرق، فقام جماعة من تجار لندن بتأسيس شركة الهند الشرقية(٢٤) الانجليزية سنة ١٦٠٠م ولعل من أبرز ذلك التعاون الذي تم بين الانجليز والدولة الصفوية أن الأخيرة منحت الانجليز امتيازات تجارية، كان من بينها اقامة وكالة تجارية في جسك الواقعة على خليج عمان، وذلك تلافيا لمرورهم بمركز هرمز وتعرضهم لغارات البرتغال من حصونهم المنيعة في تلك الجزيرة(٢٥).

وقد بدأت القوات المتحالفة من الانجليز والفرس بمهاجمة الحصن البرتغالي في قشم(٢٦)، ولم تصادف القوات مقاومة تذكر من جانب البرتغال فسلمت حامية هرمز سنة ١٦٢٢م. وقد تطلع شاه ايران بعد ذلك للاستيلاء على الشاطيء الغربي وعلى مسقط وغيرها من موانيء عمان، ولكنه لم ينجح الا في النزول في (خوركان) وصحار مدة قصيرة، اذ سرعان ما استرد البرتغاليون مراكزهم في الشاطيء الغربي للخليج. على أن شاه ايران استغل سقوط هرمز، فأنشأ في مواجهتها ميناء جديدا أطلق عليه (بندر عباس)(٢٧). حقيقة أن

سقوط هرمز كان ضربة قاضية على النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، ولكنه لم يضع حدا نهائيا له، فقد ظلت الدولة الصفوية عاجزة عن تخنيص الشاطىء الشرقي من جميع الحصون البرتغالية، فقد بقى أحدها قائما في جلفار حتى نهاية القرن السابع عشر تقريبا، وعندما استردها الفرس من البرتغال، أعيدت جلفار (رأس الخيمة) الى حظيرة العرب على يدي ناصر بن مرشد اليعربي. هذا ولا ننسى أن نذكر هنا أن أهل عمان كانوا قد ساهموا مع الشاه عباس في الحملة التي استولت على هرمز سنة ١٦٢٢ (٢٨).

وينبغي أن لا نغفل أهمية الدور الذي قامت به دولة اليعاربة(٢٩) في طرد البرتغاليين من الخليج العربي وشرق أفريقية. خاصة بعد الضربة التي وجهت اليهم في هرمز، وذلك برغم العوامل الكثيرة التي كان لها أثرها الكبير في اضمحلال القوة البرتغالية. وقد استنفد تحرير شواطيء عمان والخليج الكثير من وقت الامام ناصر بن مرشد وجده، الذي لم يقتصر على البرتغال فحسب بل والفرس أيضا. فقد هاجم صحار واستطاع انتزاعها من البرتغال رغم الصلح المبرم بينهما على أن يدفع له البرتغال جزية سنوية في نظير احتلالهم لمسقط ومطرح وأن يسمحوا بحرية التجارة. وأن لا يعتدوا على عرب عمان وأن يهدموا التحصينات الحربية التي أقاموها في سمد وقريات(٣٠). على أن تلك الاتفاقية لم تكن لتقف في سبيل حركة التحرير التي بدأها ناصر بن مرشد وتبعه فيها خليفته سلطان بن سيف (١٦٤٩ /١٦٦٨م) الذي استطاع اقتلاع آخر مينائين كانا في قبضة البرتغال وهما مطرح ومسقط وذلك سنة ١٦٥٨ (٣١). ولم يكتف سلطان بن سيف في اجلاء البرتغال عن عمان وشواطيء الخليج فحسب بل تتبعهم في الهند وشرق افريقيا، وذلك استجابة لاستنجاد أهل منبسة الذين تربطهم بالعمانيين وشائج متينة منذ القدم(٣٢)، كما اتجه الى جزيرتي بمبا وزنجبار وتمكن من تخليصهما من أيدي البرتغاليين. وهكذا استطاع العمانيون اقصاء البرتغال عن ممتلكاتهم في شرق افريقية التي كانت تمتد من جزيرة سقطرة شمالا والى رأس دلجادر جنوبا(٣٣).

وتعتبر شخصية سيف بن سلطان الذي تولى (١٦٩٢ الى ١٧١١م) من أعظم

شخصيات دولة اليعاربة، الذي تتبع البرتغال في ممتلكاتهم بالهند، فقام بالهجوم على جزيرة ديو، وامتدت أعماله الحربية الى ساحل كجدات حيث أخضع جزيرتي سالت والدامان، كما استطاع احتلال بارسالور ومانجالور القريبتين من بومباي وضم جميع هذه المقاطعات الى ممتلكاته(٣٤).

أما عن الأعمال التي قام بها سيف بن سلطان في عمان نفسها فقد انصب جلها الى العناية بالزراعة، فشق القنوات وعنى بالافلاج. ويبدو أنه كان يحتفظ لنفسه بنسبة كبيرة من غنائم الحروب. وقد مكنه هذا من امتلاك الأراضي وبناء الحصون والقلاع، كما بنى لعمان اسطولا حربيا كبيرا، ذكره السالمي(٣٥) فقال انه كان يتكون في عهد سيف بن سلطان من (٢٨) سفينة كبيرة يحمل بعضها ثمانين مكحلة (مدفع). هذا بالاضافة الى الاسطول التجاري الذي تعد مراكبه بالمئات يمتلكها عادة سكان الموانئ. ومما يجدر ملاحظته أن اليعاربة برغم نشاطهم البحري والتجاري، الا أنهم اتخذوا حواضرهم ومقرهم في المدن الداخلية، فاتخذ سلطان بن سيف نزوى مقرا له، أما سيف بن سلطان فقد اتخذ رستاق(٣٦) حاضرة له.

وكان سيف بن سلطان آخر شخصية قوية في دولة اليعاربة، اذ خلفه سلطان سنة ١٧١١م ولم يعمر طويلا وانقسمت البلاد بعده بين شخصيات متنافسة من داخل أسرة اليعاربة ومن خارجها على الحكم، مما أدي الى انقسام خطير بين العُمانيين قاد البلاد الى حرب أهلية عنيفة، جعلت العمانيين يلتفون حول سيف بن سلطان الثاني سنة ١٧٣٧م. وقد اتخذ سيف بن سلطان الثاني أحمد بن سعيد مستشارا له وعهد اليه بادارة ميناء صحار، الا أن الأخير صمم، منذ تلك اللحظة على العمل لحسابه الخاص.

فقد بدأ أحمد بن سعيد عمله بالتحايل على القضاء على الفئات المتنازعة في عمان، فتحالف مع الفرس ضدهم، كما تظاهر بتحالفه مع أفراد أسرة اليعاربة ضد الفرس. وهكذا استطاع أن يتخلص من جميع الأطراف المتنازعة، وخلص

عمان من الحروب الأهلية ومن سيطرة الفرس على مسقط. ومن ثم فقد أخذ بيعة الامامة سنة ١٧٤١م، وهكذا وضع أساس أسرة حاكمة جديدة هي أسرة البوسعيد التي ماتزال تحكم سلطنة عمان حتى الآن متخذة مسقط حاضرة لها.

وبعد، ففي هذا القدر من تاريخ عمان عبر العصور ما يكفي قاعدة سليمة يمكن أن نرسي عليها استحكامات البلاد العسكرية. واذا كنا قد عنينا بتفصيل أحداث الغزو البرتغالي، فذلك لأن هدف البرتغال في الخليج العربي، انما كان للغزو العسكري واحتلال قواعده وموانيه، ولذا شملت أعمالهم كلا الشاطئين فأقاموا عليه الحصون والقلاع والأسوار والمناظير وغيرها من الاستحكامات الحربية.

أما سياسة الدول الأجنبية التي خلفت البرتغال في البحار الشرقية، ونعني بها هولنده وانجلترا وفرنسا، فلم تكن قائمة على سياسة الاحتكار التجاري، كما كانت سياسة البرتغال، وانما انصرفت الى انشاء مستعمرات وتكوين امبراطوريات، مما ترتب عليه عقد المعاهدات والاتفاقيات التي لا تقوم على القوة الحربية بقدر قيامها على القوة السياسية والاقتصادية.

لذلك فقد كانت فترة النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى القرن العشرين فترة ركود نسبية في اقامة الحصون والقلاع، بل تكاد تكون منحصرة في ترميم واصلاح وتطوير الاستحكامات القديمة بما يتفق والآلات الحربية الحديثة.

الاستحكامات الحربية

تبين لنا مما تقدم مدى أهمية عُمان في العالم القديم والوسيط وكذا الحديث وذلك من حيث موقعها الاستراتيجي وتضاريسها وموقعها الجغرافي فهي حلقة

الوصل بين الخليج العربي والمحيط الهندي. وأما أهميتها من الناحية الاقتصادية فهي المرفأ الذي أوصل تجارة الشرق الأقصى الى دول الشرق الأوسط ومنها الى أوروبا عبر البحر الأبيض دائما والبحر الأحمر أحيانا. ومن ثم فهي في حاجة ماسة الى استحكامات حربية تحميها شر غوائل المجهول من البحر والبر معاً.

ولقد رددت المراجع التاريخية القديمة منها والمحدثة أسماء متعددة عن استحكامات عمان الحربية دون تفرقة بينها سواء من الناحية اللغوية والمعمارية أو الاستحكامات الحربية، فكثيرا ما نجد المراجع تطلق على عمارة بعينها مرة اسم (قلعة) ثم تعود في فقرة ثانية فتسميها (حصنا) وفي ثالثة يطلق عليها اسم (برج). وقد حذت المراجع الأجنبية حذو المصادر العربية فأطلقت على معظم العمائر الحربية لفظ Fort أو Fortress، ويندر أن تذكر كلمة Citadel على القلعة أو Curtain Wall على الأسوار. لذلك فقد رأينا من الضروري أن نوضح في كلمات الفرق بين هذه المسميات جميعها من الناحية المعمارية والحربية على أقل تقدير.

الحصن : هو أكبر عمائر الاستحكامات الحربية وإن لم يكن أمنعها، وهو كل بناء يحيط بمساحة من الأرض ليحميها ويحصنها ضد أي اعتداء من داخل البلاد أو خارجها. ومن ثم فان أسوار المدن كانت تعرف في العصور الوسطى باسم الحصون، مثال ذلك سور مدينة بغداد والقيروان وفاس والمهدية وقرطبة والقاهرة وصنعاء وزبيد وغيرها كثير. كما يوجد بسلطنة عمان الكثير من أسوار المدن المحصنة مثل سور مدينة بهلة (Bahlah) وسور مدينة (بني بو حسن) وسور قرية حزم، وأسوار مسقط ومدينة (إبرا) (Ibra) وكذلك أسوار (ظفار) و(صلالة) و(طاقة) و(مربط) وغيرها كثير.

على أن المباني التي تحصن المدن أو القرى أو الأحياء، لابد وأن تتميز عن الأسوار العادية باحتوائها على أجزاء معمارية خاصة، القصد منها الحماية والتحصين والمراقبة تعرف باسم الأبراج والساقطات والمراقب، التي يجب أن

يتواجد فيها باستمرار حامية من العسكر والجند ورجال الدرك. هذا وليس مايمنع أن يكون ساكنو الحصن كلهم من العسكر والجند، بل كثيراً ما يوجد بداخله عدد كبير من المدنيين الذين يقومون بالخدمات العامة أو بالزراعة وخاصة في داخل أسوار المدن.

وقد تطور استخدام الحصون في العصور الوسطى وحتى بداية العصر الحديث تبعاً لتطور النظم الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت ونعني بها النظم الاقطاعية. فلم يعد الحصن معقلاً فحسب بل أضحى المقر الطبيعي لاقامة الأمير أو الملك أو السلطان وأتباعه(٣٧). فكان الطابق الأول من مباني الحصن الحربية يحوي الآبار ومخازن الأسلحة والعدد الحربية الثقيلة اللازمة لمقاومة حصار طويل. أما الطابق العلوي فقد خصص لرمي السهام والمواد السائلة وغيرها من القذائف على العدو المهاجم، في حين يستخدم الطابق الأوسط للأمير وأعوانه وأسرته(٣٨).

وقد ظلت معظم حصون سلطنة عمان تستخدم كذلك مقراً للأئمة والسلاطين حتى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. فقد كان الحصن هو مركز الحكم التقليدي في عمان مهما كانت قيمة الحاكم من القوة أو الضعف. وكان يحيط بهذا المقر أو الحصن الأسوار الضخمة بأبراجها العظيمة وبمنافذها وبواباتها العالية التي يكتنفها الأبراج من جانبيها والتي تقوم على حراستها قوة من العسكر ببنادقهم وأسلحتهم وأعلامهم، وداخل تلك الأسوار يقيم الأهالي.

ولما كانت الغاية من إقامة تلك الحصون بعُمان هو التحكم في المنطقة التي تشرف عليها، لذلك فقد اختير لها في معظم الأحيان وخاصة الساحلية منها مواقع استراتيجية هامة، فهي دائما أبداً مقامة على الصخور والجبال، أو في بقعة ممتازة اذا كانت في وادٍ أو سهل. والى وقت ليس ببعيد كانت أهم حصون عمان كتلك التي في رستاق وصحار وحزم ودارير وبهلة ونزوه وجبرين وبركة

الموز ونخل والمرياني والجلالي بمسقط وغيرها مما شهدت الحروب العمانية التقليدية التي خاضها أبناء الأجيال السابقة لعدة قرون مضت مستعملين الأسلحة التقليدية كالمكاحل والنار الاغريقية وشظايا حجر الصوان وغيرها من أسلحة العصور الوسطى.

القلعـة : استحكام حربي يبنى في منطقة استراتيجية كالجبل أو التل أو الروابي الصخرية أو على سواحل البحار. ومهمة هذه المباني قاصرة على المراقبة والدفاع ضد الاعتداء الخارجي، ومن ثم فهي بالضرورة لابد وأن تتكون من مجموعة من الأبراج والمراقب والمزاغل (فتحات رمي السهام) وما إلى ذلك من المباني الحربية. كما تمتاز القلعة بأن يقتصر سكانها على العسكر والجند ولا مجال لاقامة المدنيين بها. وعلى ذلك نستطيع القول بأن الحصن قد يشتمل على قلعة أو أكثر ضمن مبانيه. أما القلعة فهي وحدة معمارية قائمة بذاتها، وقد تكون منفصلة عن الحصن أو بداخله شريطة أن يكون الموقع المقامة عليه موقعاً استراتيجيا، كما أسلفنا القول.

البـرج : هو عبارة عن بناء حربي مربع أو مستدير الشكل يبرز عن سمت الجدار والأسوار وتحتوي الأبراج على مساقط (Mackicoullis) ومراقب (Glacis) ومزاغل لرمي السهام. وتزود أسوار الحصون والقلاع بعدد من الأبراج، ومن ثم فان حجمها يكون عادة صغيراً لتعددها. وقد يحدث أن تكتفي بعض القرى أو الموانى الصغيرة باقامة برج للمراقبة والدفاع المبدئي، وفي هذه الحالة فان البرج يكون كبيرا حتى يتسع لاقامة حامية كبيرة يمكنها صد هجمات الأعداء أو على الأقل تعطيل تقدمهم حتى تستعد القلاع والحصون القريبة منها.

بعد هذا التعريف الموجز للعمائر التي استعملت في الاستحكامات الحربية والتي استخدمتها عمان جميعها في الدفاع عن نفسها وممتلكاتها عبر العصور، نجد أن الطبيعة قد حبتها باستحكام حربي طبيعي بالاضافة الى العمائر السالف ذكرها، ألا وهي الافلاج، ومن أشهرها (حصن بيت الفلج) الذي

يعتمد أساسا في تحصينه على مياه الافلاج التي تأتي من الجبال المجاورة.

ولعل مما ساعد على كثرة وجود الاستحكامات الحربية من حصون وقلاع وأبراج وأسوار بعمان عبر العصور، هو نظام الافلاج الذي عرفته عمان منذ أقدم العصور والذي ترجعه الأساطير الى عهد داود وسليمان الذي قيل إنه أمر الجن ببناء عشرة آلاف مجرى للمياه في عشرة أيام، ومنذ ذلك العهد لم تجف أبداً. ولعل أحسن الأمثلة لنظام الافلاج في عمان ما يوجد في منطقة (الظاهرة) و(بريامي) التي مايزال يطلق على الافلاج بها اسم (داوودي) نسبة الى نبي الله داود.

ولما كان عدد عمائر عمان الحربية يربو على الخمسمائة كما أسلفنا القول، مابين أسوار وحصون وقلاع وأبراج وافلاج ودور وقصور قديمة، لذلك فقد رأينا أن نقصر الحديث على تلك التي ماتزال بحالة جيدة، أو بحالة تسمح بدراستها. واتماما للفائدة فقد رأينا أن نتناول بالبحث والدراسة استحكامات كل اقليم من أقاليم سلطنة عمان البالغ عددها تسعة أقاليم على حدة.

منطقة مسقط : مسقط هي عاصمة سلطنة عمان ومقر اقامة السلطان. وتقع منطقة مسقط على الساحل الجنوبي لخليج عمان على بعد أقل من ثلث المسافة الممتدة من رأس الحد في الجنوب ورأس مسندم التي تقع عند مدخل الخليج العربي.

أسوار مسقط : **(Curtain - Walls)**

كان يحيط بمدينة مسقط منذ العصور الوسطى على أقل تقدير أسوار وكتل كبيرة من الصخور الطبيعية، التي كانت تقوم مقام السور وكان سمكها يبلغ مثلي أو ثلاثة أمثال سمك السور المبني. إلا أن تلك الأسوار القديمة قد تهدمت بمرور الزمن، فأعيد بناؤها على ماهي عليه الآن فيما بين عامي

(١٦٢٣ /١٠٣٣هـ) وعام (١٦٢٦ /١٠٣٦هـ). وتعتبر أسوار مدينة مسقط الخط الدفاعي الأول بالنسبة لتحصين وحماية المدينة، ومن ثم فقد اطلقت عليه مصادر العصور الوسطى اسم الحصن، فقد كانت تحيط بمسقط التي تبلغ طولها من الشرق الى الغرب قرابة نصف ميل وعرضها، أي بعدها عن البحر قرابة ربع ميل، احاطة السوار بالمعصم، الا الجانب الشرقي حيث يحمي المدينة جبال شديدة الانحدار، يفصلهما عن جبال (جلالي) فتحة تعرف باسم (مَعَب).

وهكذا نرى أن أسوار مسقط تحيط بالجانب الغربي والجنوبي منها فقط، أما الجانب الشمالي والشرقي فيحميها خليج مسقط والجبال الشرقية. ويبلغ طول ضلع الأسوار الغربية قرابة (٦٠٠) متراً يبدأ من الشمال عند (باب المثاعيب) وينتهي عند (الباب الكبير) في نهاية الضلع الغربي من الأسوار، حيث يبدأ ضلعا صغيرا يقطع زاوية التقاء الضلعين الغربي والجنوبي يبلغ طوله (٢٠٠) مترا وينتهي عند (باب الكبريتة) ثم تأخذ الأسوار في الامتداد نحو الشرق قرابة (١٣٠٠) مترا.

ويتخلل الأسوار على مسافات تكاد تكون متساوية أبراج مستديرة الشكل، يبعد كل منها عن الآخر (٣٠٠) مترا. وتتكون الأبراج من طابقين الأول منها مسمط، أما الثاني فيحتوي على غرف ودهاليز لاقامة العسكر والجند. كما يوجد في جدران الطابق الثاني للأبراج مزاغل (أي فتحات لرمي السهام) (Arrow-Slits). ويعلو الأبراج شرافات كبيرة مستديرة تسمح المسافة بينها لوضع فوهات المدافه أو (المكاحل)، ويبلغ عددها ثمانية، ثلاثة منها في الضلع الغربي وخمسة في الضلع الجنوبي.

وتحتوي أسوار مسقط على ثلاثة مداخل، واحد منها يقع في الركن الغربي أسفل قلعة الميراني يعرف باسم (باب المثاعيب). ويتكون باب المثاعيب من صف من فتحات حديدية صغيرة يمر من خلالها وادي الكبير الى الشاطيء.

وعند نهاية الضلع الغربي للأسوار يوجد مدخل رئيسي يعرف (بالباب الكبير) الذي يقع أمامه حارة الدخيل (Dakhil) المؤدية الى سوق المدينة في الداخل، كما يؤدي الباب الكبير الى سيداب (Sidab) ومعظم الطرق التي توصل الى ضواحي مسقط والى مدينة مطرح. ويتكون هذا المدخل الرئيسي من مدخل متسع يعلوه عقد مدبب يوجد خلفه في السقف فتحة بسعة المدخل تستخدم في صب المواد المحرقة من قار وزيت مغلي على العدو المقتحم. ويكتنف هذا المدخل من جانبيه نصفا برج بهما في الطابق الثاني لرمي السهام.

أما المدخل الثالث فيقع في منتصف الضلع الجنوبي، وهو عبارة عن مدخل رئيسي مماثل للمدخل الرئيسي الكبير، ويعرف باسم (المدخل الصغير).

وتحتوي أسوار مسقط على عدد من الدهاليز والممرات في الطابق الأول التي تسمح بوجود الجنود والعساكر لحمايتها والدفاع عن المدينة ضد أي عدو يريد الاقتحام. أما أعلى الأسوار فتحتوي على ممرات مكشوفة توصل بين الأبراج، وهي تتسع للفرسان على صهوة خيولهم بالتحرك بسرعة للدفاع عن المدينة.

أبراج مسقط : كما يحصن ويدافع عنها ويراقب مداخلها من البر والبحر، مجموعة من الأبراج التي تعلو الجبال التي تحيط بضواحيها. وقد بنيت هذه الأبراج من مجموعة من الصخور السوداء، مما جعلها تبدو وكأنها منازل على قمم الجبال. ومهمة هذه الأبراج هو اعطاء اشارات ضوئية للقلاع والحصون حتى تستعد للدفاع عن المدينة أو الميناء وهي بذلك أشبه بفنارات الموانى.

لعل من أهم وأشهر أبراج مسقط التي ماتزال باقية حتى الآن برج (سعالى) الذي يوجد في الركن الجنوبي الشرقي للمدينة وبرج (بوستو) الذي يوجد خلف منتصف المدينة. وكذا برج المربع الذي يوجد على مسافة قريبة من وادي الكبير، وبرج (دامودر) الموجود في الطرف الغربي للمدينة وبرج (مديمن) في الطريق الى ريام (Riyam)وبرج مكلّة عند نهاية الحافة التي تكوّن الجانب

الغربي من الميناء. وهذه الأبراج جميعها لا عمل لها الآن.

قلاع مسقط : كانت مسقط تعتمد في حمايتها على قلعتي ميراني وجلالي، الواقعتين في مقابل بعضهما على الصخور التي تشغل طرفي المنطقة الرملية على الشاطيء، اذ ترتفع كل منهما على حرف صخري يبلغ ارتفاعه (١٥٠) قدما عن سطح البحر، ويمكن الوصول الى كل منهما عن طريق مجموعة من الدرجات منحوته في الصخر. كما أقام البرتغال (كشافات أو مناظير كشفية) في صيرة الشرقية لمعاونة القلعتين (ميراني وجلالي) في الدفاع البحري. وعلى الشاطيء الشرقي للميناء وعلى بعد (٢٥٠) ياردة من رأس مسقط توجد صيرة الغربية على الطرف الآخر، يعلوها المأوى المقبى المعروف باسم مكلّة السالف الاشارة اليه.

قلعة ميراني : تقع قلعة ميراني الى الغرب من مسقط، أقامها البرتغال في عهد الملك فليب ملك اسبانيا بعد استيلائه على البرتغال (١٥٨٠م /٩٨٨هـ). وقد قيل ان الحصن الغربي الذي أنشأه البرتغال في غربي مسقط عرف باسم مرياني نسبة الى الكلمة البرتغالية (Almirante) ومعناها (Admiral) التي أخذت بدورها من الاصطلاح العربي أمير البحار. وهكذا نستطيع أن نرجع اسم قلعة ميراني الى معناها العربي الأصيل (قلعة أمير البحار).

وقد تم بناء هذه القلعة (١٥٨٧م /٩٩٦هـ) على يدي القائد بلكوار Belchoir Alvares على نفس البقعة التي كان القائد دون جو (Don Jooe) اللشبوني قد أقام في تلك البقعة قلعة جديدة سنة ١٥٢٢م التي هدمها قائد الحملة التركية بيري (Piri) ثم استولى على مسقط بعد ذلك بفترة وجيزة. ولما عاود الأتراك واستولوا على مسقط مرة أخرى (١٥٨٢م / ٩٩٠هـ)، لم يجد البرتغال مندوحة من أن يطلبوا من نائب الملك في الهند الاذن لهم ببناء قلعتين عظيمتين

في مسقط للدفاع عنها وتزويدهما بكل ما تحتاجانه من وسائل الدفاع والحراسة، فلما وافق أنشأوا القلعتين.

وقد اهتمت البرتغال اهتماما خاصا بهاتين القلعتين، ونعني بهما ميراني وجلالي، ومنذ انشائهما أخذت تتوالى بهما التجديدات والترميمات والاضافات، ففي (١٦١٠م /١٠١٩هـ) أقامت برجا كبيرا(٣٩) بمستوى البحر ملحقا بقلعة ميراني، وذلك حتى تمنع القوارب الصغيرة من أن تمر بالقرب من القلعة وهي في مأمن من أن تصيبها نيران القلعة لأنها تسير تحت مستوى مرمى سهامها ومدافعها.

قلعة جلالي : وتقع في مقابلة قلعة ميراني في الجهة الشرقية من مسقط وقد تم بناؤها بعد قلعة ميراني بعام أي (١٥٨٨م /٩٩٧هـ) ويقال ان قلعة جلالي قد أخذت اسمها من اسم القائد البرتغالي (San Joa) سان جوا. وماتزال القلعة تحتفظ بتاريخ انشائها حتى الآن. والنص مكتوب باللغة البرتغالية.

أما الآن فان قلعتي ميراني وجلالي فتتكون أسلحتهما من بنادق بارودية قديمة تستعمل للتحية فقط، ويبلغ عدد فرق الحراسة في كل منهما (٢٠٠) جندي ربعهم من معية السلطان.

قلعة مطرح : تعتبر مطرح أكبر مدينة في سلطنة عمان وأكثرها أهمية من الناحية التجارية. وتقع مطرح على الجانب الغربي من خليج مطرح وعلى بعد ميلين غربي مدينة مسقط. وتشبه قلعة مطرح قلعتي مسقط من حيث التخطيط المعماري وأسلوب العمارة. هذا وقد حصنت المدينة بأسوار عالية خاصة تلك الأجزاء التي لم تحصنها الطبيعة. وقد تخلل السور مجموعة من الأبراج وعدة مداخل رئيسية، أهمها الباب الكبير الذي يقع في الركن الجنوبي الشرقي من المدينة والذي يبدأ منه الطريق الذي يخرج من مطرح الى مدينة روي (Ruwi).

(٢) منطقة الباطنة :

هي من أهم مناطق عمان، وهي تقع في الشمال على الساحل بين البحر وهجر الغربي، ويقطع هذه المنطقة عدة وديان تنبع من قمم الجبال وتنتهي في البحر، كما انها كثيرة القرى في رؤوس الوديان ومنطقة الباطنة عبارة عن سهل ساحلي يبلغ طوله (١٥٠) ميلا وعرضه يتفاوت بين (١٠ الي ١٥ ميلا). وقاعدة البطينة صحار التي كانت فيما مضى عاصمة عُمان كلها.

قلعة صحار : ويحمي مدينة صحار قلعة كبيرة يرجع تاريخها الى ما قبل الاسلام(٤١). وان كان كثير من الأوروبيين ينسبونها الى البرتغال. ولعل مرجع هذا الخطأ هو أن البرتغال قد نقلوا تصميمها المعماري واستعملوه في استحكاماتهم الحربية التي أقاموها في منطقة الخليج مثل ميراني وجلالي وقلعة العجاج(٤٢).

قلعة مصنعة : مصنعة ميناء على ساحل منطقة باطنة على بعد (١٧) ميلا شمال غربي (بركة) وعلى بعد (١٧) ميلا كذلك جنوب شرق سويق. وهي تقع عند التقاء وادي فرع (رستاق) بالبحر. ومصنعة مدينة صغيرة تحتوي على (٣٠٠) دارا وتبلغ مساحتها ما بين (٤ أو ٥) أميال بحذاء البحر. وتمتد الى الداخل قرابة ميلين أو ثلاثة أميال، لكن موقعها الجغرافي جعل لها موقعا استراتيجيا هاما على ساحل خليج عمان مما جعل دولة بوسعيد تقيم فيها قلعة متينة لحمايتها والدفاع عنها. وقد كانت قلعة مصنعة ذات طراز معماري اسلامي هام، ذلك انه روعي فيها أن يتوسط صحنها مسجد يؤدي فيه عسكرها صلواتهم الخمس دون الحاجة الى الخروج من القلعة خاصة وقت الأزمات. وقد أقيم في أوائل القرن العشرين قلعة في مدينة (أبو ظبي) على غرار قلعة مصنعة تعرف باسم قلعة الشيخ.

قلعة بركة : تقع مدينة بركة على الشاطيء في منطقة البطينة على بعد

(٤٣) ميلا شمال غرب مدينة مسقط. وهي مدينة ذات أهمية خاصة في المنطقة تمتد على الجانب الشرقي لوادي مَعْول (Ma'awal) عند بدايته وحتى ثلاثة أميال ولا يوجد لها ميناء وان كان لها طريق ممتد بحذاء الشاطيء ويشغل معظم أرجاء المدينة أكواخ متناثرة بين زراعة النخيل.

وفي وسط مدينة بركة تقوم قلعة عالية مربعة الشكل يدعم أركانها أربعة أبراج، وتحيط المنازل بالقلعة من جهاتها الثلاث الشرقية والجنوبية والغربية، أما الضلع الرابع وهو الشمالي فيوجد به المدخل الرئيسي للقلعة الذي يكتنفه نصفا برجين على جانبيه.

قلعة سويق : تعتبر سويق احدى موانى وادي بني جفير (Ghafir) وفي وسط المدينة توجد قلعة عالية مربعة الشكل يدعمها أربعة أبراج في أركانها الأربعة. وقد اتخذ الوالي القلعة مركزا له ويقوم بحراستها قوة مكونة من (٢٥) جنديا.

قلعة حزم : تعتبر قلعة الحزم من أهم الاستحكامات الحربية في عمان التي خلدها التاريخ. وقد أنشأ قلعة الحزم، الامام السلطان بن سيف الثاني اليعربي (١٧٠٨م / ١١٢١هـ) وقد اتخذها قاعدة لحكمه بعد أن ترك رستاق.

وتحتوي قلعة الحزم في الطابق العلوي على قصر للسلطان ومجلس عرشه. كما يوجد بجانب القصر مدرسة يدرس فيها العلوم الدينية والمدنية على حد سواء، كما خُصص قسم خاص بها لتدريس المذهب الأباضي.

ومازال قلعة الحزم تحتفظ بين فتحات شرفاتها العليا ببعض المكاحل البرتغالية والاسبانية في القرن التاسع عشر في عهد الامام عُزَّان بن قيس الذي حكم من (سنة ١٨٦٨ حتى سنة ١٨٧١م /سنة ١٢٨٥ /١٢٨٨هـ).

وقد ظلت قلعة الحزم في أيدي أسرة اليعاربة فترة طويلة حتى بعد أن استولت أسرة بوسعيد على عمان (١٧٤٧م / ١١٦٠هـ) استمرت حتى (سنة ١٨٧٠م / ١٢٨٧هـ) عندما استولى عليها ابراهيم بن قيس ابن الامام عزّان بن قيس وأبو سعيد أحمد بن ابراهيم الذي كان وزيراً للداخلية للسلطان سعيد بن تيمور لفترة طويلة.

مسندام : ويطلق عليها الانجليز (Musseldom) وهي عبارة عن قرية ذات موقع استراتيجي هام، فهي ملتصقة بالطرف الشرقي لمنطقة رؤوس الجبال ولايفصلها عنها غير مضيق ضيق. وهكذا نرى أن قرية مسندام تفصل بين الخليج العربي وخليج عُمان.

ويبلغ طول مسندام ميلين من الشمال الى الجنوب أما عرضها فأقل من ذلك، ويبلغ أقصى ارتفاع لها (٨٧٥) قدما.

جزيرة هرموز : لابد لمن يتصدى للكلام عن الاستحكامات الحربية لسلطنة عمان أن يعّرج على قلاع وحصون جزيرة هرموز، ذلك أنها الباب والمدخل الهام الذي يفصل بين خليج عمان والخليج العربي.

وتقع جزيرة هرموز ذات الشهرة العالمية على بعد (١١) ميلا عن بندر عباس وعلى بعد (٤) أميال جنوب خورميناب (Minab). وهي جزيرة مستديرة الشكل تقريبا قطرها مابين (٤٫٥ أو ٥) أميال. وسواحلها خالية من التعاريج تقريبا اللهم الا ركنها الشمالي الذي يبرز قرابة ميل عن باقي جسم الجزيرة. ويبلغ عرض الممر المائي الذي يفصل الجزيرة عن الأرض ميلا واحدا وعمقه في أضيق أجزاء المضيق عشرة أبياع(٤٣)، يأخذ في الضيق حتى يصل الى أربعة أو ثلاثة ونصف أبياع عندما يقترب من بندر عباس.

ويغطي أرض جزيرة هرموز تلال ذات رؤوس مسننة وألوان مختلفة وان كان

يغلب عليها اللون الأحمر الارجواني التي يتوجها قمم بيضاء. ويبلغ ارتفاع هذه التلال في معظمها ما يقرب من (٣٠٠) قدم وان كان يتوسطها تل مرتفع يبلغ ارتفاعه (٦٩٠) قدماً.

والذي يهمنا في جزيرة هرموز، هو قرية هرموز ذلك أنها الجزء الوحيد المسكون في الجزيرة. وتقع القرية في الجزء الشمالي من رقبة الجزيرة حيث توجد القلعة البرتغالية. وتتكون القرية من (٢٠٠) دار وسكانها خليط من العرب والفرس ويدين ثلثيهم بالمذهب الشيعي والثلث بالمذهب السني. ويقع مرفأ قرية هرموز على بعد ميل شرق القلعة البرتغالية التي أضحت الآن في حالة خربة بعد أن اعتدى أهالي القرية على أحجارها وأخذوها لبناء دورهم، وان كانت ماتزال تحتفظ بخزانين لخزن المياه يعتبران من الناحية المعمارية قمة فنية رائعة. وهرموز تابعة لايران، إذ يوجد بها حاكم يعرف باسم معين التجار.

(٣) منطقة الحجر الغربي : تقع هذه المنطقة الى الغرب من منطقة الباطني وهي منطقة جبلية. وقاعدة المنطقة مدينة رستاق التي تقع في وادي فارة.

حصن العوابي : العوابي مدينة أو بالأحرى قرية كبيرة في منطقة حجر الغرب على الجانب الأيسر لوادي بني خروص في منطقة الهضاب. وهي تقع على بعد (١٥) ميلا غربي قلعة نخل، كما تبعد أقل من (١٣) ميلا تقريبا شرق رستاق. وترتفع عوابي بمقدار (١٫٨٥٠) قدما عن سطح البحر. ويحمي المنطقة كلها حصن كبير يعرف باسم بيت العوابي لأنه يشغل منطقة استراتيجية تتحكم في المنطقة الممتدة من نخل.

وتعتبر قرية عوابي ذات موقع استراتيجي له أهمية خاصة، إذ أنها تتحكم في وادي خروص حيث يوجد أفضل الطرق المؤدية الى الجبل الأخضر من الجهة الشمالية ومن ثم فقد كان مثار نزاع بين بني ريام والعبريين، وان كانت الغلبة

دائما للعبريين نظرا لكثرتهم العددية. وفي سنة ١٩٠٠م سلم العبريون تبعية بيت العوابي الى سلطنة عمان التي تولت الاشراف عليه وعينت له (في ذلك الحين) (٣٠) رجلا لحراسة الحصن والسهر عليه.

(٤) **منطقة الحجر الشرقي** : تقع هذه المنطقة الى الجنوب من الباطنة ومحاذية للبحر. وهي عبارة عن منطقة جبلية تنحدر بشدة نحو البحر ومن ثم فان شواطئها غير صالحة للسكنى.

قلعة مَزْراع : مزراع قرية كبيرة في وادي تايين (Tayin) بمنطقة حجر الشرقي، على بعد عشرة أميال من (هيل الجاف) (Hail al Ghaf) وان كان معظمها يقع على الجانب الأيمن من الوادي ومَزْراع عاصمة قبائل بني بطاش (Battash) وقرية مزراع محاطة من جميع الجهات بجبال منحدرة تتقدمها في مدخل الوادي صخرة كبيرة مرتفعة أقيمت فوقها قلعة قديمة تتحكم في الوادي ومدخله.

حصون وقلاع صور : مدينة صور ذات أهمية خاصة بالنسبة لسلطنة عمان من عدة نواح لعل أهمها الناحية السياسية والاقتصادية وفوق ذلك الناحية الاستراتيجية كما أنها ثاني مدينة بالسلطنة من حيث المساحة كما تأتي بعد مدينة مطرح من حيث عدد السكان. ومازال تحتفظ مدينة صور ببعض مبانيها القديمة لعل مَن أهمها مسجدها الجامع.

وتقع مدينة صور على بعد (١٧) ميلا غرب رأس الحد، (٩٤) ميلا شرق مدينة مسقط. ومن أبرز مميزات صور، أنها تقع على جانبي مدخل خور تحده صخور ذات أطراف حادة يعرف باسم خور العيص، ترتفع صخوره عن القاعدة (حصباء) بمقدار (٥٠) قدما ويجري من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي خلف مدينة صور وعلى بعد ميلين من البحر. ووجود خور العيص بالقرب من صور جعلها لا تصلح لأن تكون ميناء اللهم الا للسفن الصغيرة

جدا وفي المنطقة السهلية بين حافة وقاع وادي الفلج، والى الخلف من الرؤوس الصخرية المدببة التي تحيط بخور العيص، يوجد ما يعرف باسم (بلاد الصور).

وبلاد الصور عبارة عن قرية مبنية بالأحجار، يعرف جزء منها باسم (سوق الصور). وعلى بعد ميل من الشمال الغربي من بلاد الصور، توجد قرية تعرف باسم جناه (Jinah) حيث يوجد بقايا حصن قديم.

ولكثرة الاضطرابات التي كانت تحدث بين القبائل التي تسكن صور ونظراً لأهميتها الخاصة، فقد أقيمت مجموعة من القلاع والحصون والأبراج بضواحي المدينة والقرى المحيطة وذلك لحراستها وتأمين مواردها، كما تقوم على حراسة موارد المياه بها.

(٥) منطقة الظاهرة : تقع هذه المنطقة الادارية الى الغرب من منطقة هجر الغرب، وقصبتها مدينة (عبرى) وأهم وديانها، الوادي الكبير كما يوجد بها أكبر جامع أباضي.

قلعة عبرى : تعتبر عبرى أعظم مدينة في منطقة ظهيرة، وهي تقع على بعد (٣٧) ميلا جنوب شرق مدينة ضنك، كما أنها تبعد (٥٠) ميلا شمال بهلة. وفي وسط المدينة وعلى جبالها توجد قلعة عبرى التي تعد من قلاع عمان الداخلية ذلك أنها لا تقع على ساحل البحر كما أنها تقع على حدود البلاد، وتعتبر القلعة مركزاً للحركة التجارية بالمدينة إذ أن الأسواق تحيطها، كما توجد حولها دور وبيوت الطبقات الفقيرة.

(٦) منطقة عمان الأصلية أو الغربية :

تقع هذه المنطقة الى الجنوب من منطقة الظاهرة، وقاعدتها مدينة نزوى التي أطنب في وصفها ابن بطوطة في القرن الثامن للهجرة، فقال كانت نزوى قاعدة

عمان الداخلية منذ القرن الثاني وكان سلطانها من قبيلة الأزد بن الغوث ويكنّى بأبي محمد وهي سمة لكل سلطان يحكم عُمان.

قلعة نزوى : تعتبر مدينة نزوى أكثر المدن توسطا لسلطنة عمان وهي ترتفع عن سطح البحر بمقدار (١٩٠٠) قدماً، وتقع عند قدم جبل الأخضر وعلى بعد عشرين ميلاً غرب ازكى وعلى نفس المسافة من الشرق الى بهلة. وتنقسم مدينة نزوى الى جزأين، جزء علوي ويعرف (عَلاية) وجزء منخفض ويعرف (سِفالة) يفصل بينهما وادي كلبو (Kallbu). وتقع عَلاية على الجانب الشرقي للوادي، وتعتمد في مياهها على فلج يعرف باسم فلج دارش (Daris). أما سِفالة (Sifalah) فتأخذ مياهها من فلج الغندق (Ghandug). وهناك وادٍ آخر يخترق مدينة نزوى يعرف باسم وادي أبيض ويلتقي بوادي كلبو عند سوق المدينة.

أما القلعة فتقع في الجزء المنخفض من المدينة المعروف بسِفالة، إلا أنها قد بنيت على ربوة صخرية مرتفعة في تلك المنطقة. وهي تتكون من مساحة كبيرة مربعة الشكل تتخلله الأبراج، وفي أحد أركان القلعة يوجد البرج المركزي الكبير الذي بناه السلطان ابن سعيد اليعربي ما بين (سنة ١٦٧٠ الى سنة ١٦٨٠م).

حصن بهلاء :

تقع مدينة بهلا بمنطقة الغربية أو عمان الأصلية وهي تبعد عن غرب نزوى بمقدار (٢٠) ميلا وترتفع عن سطح البحر بمقدار (١٦٠٠) قدما وتمثل مدينة بهلا بما يحيطها من المزارع، شكلا متوازي الأضلاع غير منتظم تبلغ مساحته ميلين مربعين. ويحيط بالمدينة والحصن سور قديم يرجع الى ماقبل العصر الاسلامي يبلغ طوله سبعة أميال. ويقع على الضفة اليسرى من وادي بهلا، أحد روافد وادي حلفان. والسور مبني من الطمي، كما بني كل ما يتعلق بهذه الأسوار من أبراج مراقبة ومساقط ومناظر وفتحات لرمي السهام وأخرى

لفتحات للمكاحل وكذا دور الحراسة كلها من الطمي.

وتتكون مدينة بهلا من قرى منفصلة أو أحياء مسورة مما أكسبها منظراً غير مألوف، انفردت به بهلا دون غيرها من مدن السلطنة.

ويقوم على مرتفع في وسطها قلعة بيضاء كبيرة، تحتوي على برجين، يرتفع أحدهما عن الآخر ارتفاعاً كبيراً بحيث أصبح يتحكم تحكما تاماً في الوادي الذي يشرف عليه.

قلعة ازكي Izki

ازكي مدينة هامة تقع على جانبي وادي حلفا وترتفع بمقدار (٢١٥٠) قدما عن سطح البحر. ويشغل الجانب الأيمن من الوادي حي عرف باسم حي يمَن (Yaman) يقابله حي نزار وفي وسط حي اليمن توجد قلعة ازكى التي يحيطها سور سميك قوي البنيان، اذ يبلغ جدرانه خمسة أقدام.

قلعة بركة الموز :

بركة الموز قرية كبيرة تقع على حدود سهل عمان الشمالي وبينها وبين ازكى ستة أو خمسة أميال من جهة الغرب حيث ينحدر وادي معيدين (Mi'aidin) من الجبل الأخضر.

وتتكون بركة الموز من ثلاثة (هجراس) أي أحياء، ترويها الافلاج. ويوجد ببركة الموز قلعة تقع في الجهة الغربية منها ويفصلها عنها جبل مخروطي الشكل يعلوه برج كبير مستدير الشكل مهمته مراقبة مورد مياه القرية.

وتعرف قلعة بركة الموز باسم (رَدِيده)، وهي تتكون من مساحة مستطيلة يدعم أركانها أبراج ضخمة. وتتكون القلعة من طابقين، ويحيط بها الأسوار التي

تتخللها الأبراج كذلك. وقد أنشأ بعض أبراج المراقبة بقلعة بركة الموز، أحد أقارب سلطان عمان سنة ١٨٧٦م وهو حماد بن هلال بن محمد.

حصن جبرين :

يقع حصن جبرين على مسيرة دقائق معدودات من مدينة بهلاء، ومن ثم فانه يعتبر القاعدة الأمامية لبهلاء.

ولقد اتخذ السلطان بلعروب بن سيف حصن جبرين مقرا له، بل لقد أصبح لفترة قصيرة ينظر اليه على أنه حاضرة عُمان كلها.

فقد كان ذلك الحصن قوي البنيان سميك الجدران زخرفت أبوابه الخشبية برسوم غاية في الابداع بطريقة الحفر البارز والغائر، وتوجت فتحاته بعقود مدببة ومنبعجة على الطراز الصفوي المعاصر لبناء الحصن، وملئت نوافذه المربعة بالخشب الخرط ذي الزخارف الهندسية التي تقوم أساسا على شكل النجمة. وزينت سقوفه بالرسوم الزيتية البديعة، كما كسيت جدرانه الداخلية بزخارف جصية قالبية جميلة، ونحتت في جدرانه الحجرية الخارجية النقوش النباتية البارزة الجميلة. ومايزال ضريح (بلعروب) الموجود داخل الحصن يزخر بالكثير من تلك الزخارف بالاضافة الى ما يحتويه من النقوش القرآنية التي حظيت بها غرفة الدفن.

وما يزال الحصن يحتفظ ببقايا القصر الذي اتخذه السلطان (بلعروب) مقراً له، كما أقام لنفسه غرفة خاصة في أعلى منطقة في الحصن كانت تعرف باسم حجرة (الشمس والقمر) كما عرفت باسم (المجلس). وقد امتازت تلك الغرفة بجمال موقعها وتجدد هوائها وبرودتها المنعشة، وبديع رونقها الذي يتمثل في الرسوم الزيتية التي تغلف الأعمدة التي تعتمد عليها سقوفها كما تطل غرفة المجلس على الوادي الفسيح الذي يتقدم الحصن، والأبراج الضخمة التي تتوج

رؤوس الجبل الأخضر. وكان طبيعيا أن يصاحب هذا التقدم المعماري نهضة ثقافية في عمان، لذلك نجد السلطان (بلعروب) ينشيء مدرسة شهيرة داخل الحصن وبجانب قصره العظيم.

قلعة حيبي Hibi

حيبي قرية صغيرة في غرب منطقة حجر، تبعد عن مدينة سهام (Saham) مسيرة يوم من رأس وادي سرَّامي (Sarrami). وتحتوي القرية على ثمانين منزلا لبني عيسى والحواصنة من فرع الحواميد وكذا بني عمر.

وفي وسط القرية توجد قلعة كبيرة يتقدمها برج مستدير الشكل ضخم يقوم على حراسة مياه القرية وما حولها. ويقوم على حراسة القلعة قوة من الجنود يبلغ عددها أربعين جنديا تحت قيادة عقيد تابع للسلطان.

حصن أدم (Adam)

تقع مدينة أدم أقصى جنوب سلطنة عمان على بعد (٢٠ أو ٢٥) ميلا جنوب مناه (Manah)، حيث يبدأ الربع الخالي جنوبها مباشرة. والطريق الذي يمر بمناة عندما يقترب من أدم يمر بين جبلين قاحلين مجدبين، لكنهما متوسطا الارتفاع هما جبل سلخ (Salakh) الذي يقع الى الغرب من الطريق وجبل مضمار (Madhmar) الى الشرق منه. وترتفع مدينة أدم بمقدار (٨٥٠) قدما عن سطح البحر، وتشتهر بزراعة النخيل التي تعتمد في ريها على الافلاج الدافقة

(٧) المنطقة الشرقية :

تقع هذه المنطقة الى الغرب من حجر الشرقية وقاعدتها مدينة إبرا.

حصن إبـرا :

تعتبر مدينة إبرا أهم مدن الشرقية، وهي تقع في وادي إبرا وهي البلدة الرئيسية في الحرث في منطقة زراعية جيدة. وكما هو الحال في معظم المدن

العمانية توجد في إبرا ساحتان أحدهما عليا وأخرى سفلى. وتضم الساحة العليا مجموعة من المنازل الحجرية الجميلة يرجع تاريخها الى نفس تاريخ منازل مسقط القديمة. وتمتاز بيوت إبرا بالطراز الزخرفي المتأثر بالأسلوب الصفوي والمغولي الهندي الذي يبدو واضحا في النقوش وفي العقود، وليس من المستبعد أن يكون معماريو ومزخرفو تلك المنازل، صناعا أتوا من ايران أو من الهند في القرن الثامن عشر على أقل تقدير.

ولعل من المميزات التي انفردت بها مباني منازل إبرا أن بعضها يحوي في أحد أركانه أو في ركنين منه على برج مستدير من الخارج، أما داخل البرج فانه يحتوي على غرفة مربعة فتح في الثلث الأعلى منها شقوق لرمي السهام (Arrow-Slit). ومن ثم فاننا نستطيع القول بأن منازل إبرا القديمة كانت تشكل بحصنها وأبراجها جزءاً هاما من استحكاماتها الحربية.

قلعة العوامر Awamir

العوامر مجموعة من القرى، تقع بوادي حلفان، حيث يوجد فلج العوامر. ويوجد بهذه القرى حصن كبير مكون من مجموعة من المباني يرجع الى عصور مختلفة لعل أهمها، الأبراج المستديرة والمربعة منها. ويتولى حراسة هذا الحصن قبائل العوامر بمنطقة الشرقية.

(٨) منطقة جُعـلان :

تقع هذه المنطقة في جنوب منطقة الشرقية على ساحل بحر العرب.

قلعـة الحـد :

الحد قرية تقع عند قدم خور الحجر، على بعد ميل واحد جنوب غرب رأس الحد بالداخل، ومن ثم فهي توجد عند الجزء الرملي المنخفض الذي يحدد مدخل خليج عمان، كما أنه يحدد نهاية الطرف الشرقي لشبه الجزيرة العربية.

وتقع قرية الحد على بعد (١٦) ميلا الى الجنوب الشرقي من مدينة صور،

حتى تبدو قرية الحد وكأنها جزء من ساحل منطقة الحجر الشرقي. وتقع القرية في سهل رملي، وتتكون من مجموعة من الدور البسيطة المبنية من الطمي وسقف النخيل.

وبرغم مظهر مباني القرية البسيط البدائي، إلا أنه يتوسطها قلعة عظيمة مبنية من الحجر. والقلعة مربعة الشكل يدعم أركانها أربعة أبراج مستديرة الشكل يتكون كل منها من ثلاثة طوابق، فتح في الثاني منها مزاغل لرمي السهام. أما الطابق العلوي فيحتوي على فتحات كبيرة نسبيا وكذا شرفات تسمح لوضع فوهات المكاحل.

قلاع بني بوحسن :

يوجد في شمال مدينة بني بوحسن قلعتان لحمايتها، أحدهما قديمة جداً مبنية من الطمي، والأخرى أحدث وهي مبنية بالحجر المكسي بطبقة سميكة من الجص. ويحيط بالقلعتين وكذا المدينة أسوار يتخللها الأبراج المستديرة والمربعة التي تقوم بحماية العيون والافلاج التي يُعتمد عليها في ري تلك المنطقة.

(٩) منطقة ظفار الحبوضي :

تقع منطقة ظفار على ساحل بحر العرب في نهاية حدود عمان الجنوبية الغربية، وعند حدود حضرموت الشرقية. وتمتد ظفار من رأس بوس الى قرية (خريفوط) على ساحل البحر. ويبلغ طول المنطقة نحو (١٣٥) ميلاً وعرضها (٢٠) ميلاً وقاعدتها صلالة.

وهي بذلك تشكل ثلث مساحة البلاد. ومعظم منطقة ظفار يتكون من هضبة من الصخور الجيرية ابتدا من الساحل حتى الربع الخالي. وهي عديمة المطر اللهم إلا رقعة صغيرة في أقصى الجنوب يبلغ عرضها في الداخل حوالي

(٢٠) ميلا، تهطل عليها الأمطار الموسمية في الصيف وهي أخصب بقاع منطقة ظفار، فهي سهل يبلغ طوله (٣٠) ميلا وعرضه لا يزيد عن خمسة أميال وتتوسطه مدينة صلالة.

وقد عرفت المنطقة باسم ظفار الحبوضي نسبة الى السلطان راشد الحبوضي. ويختلف الجزء الشمالي من المنطقة عن جنوبها ويرى ذلك واضحا في مبانيها ودورها وقصورها. ففي مدينة صلالة جنوبا نجد تخطيط المنازل مربع الشكل مع انسجام تام في جميع تفاصيلها. ومثل هذا التخطيط نجده كذلك في منازل ظفار وحضرموت. مع مراعاة أن مواد البناء في معظم الأحيان من الأحجار.

حصن الغراب :

يرجع تاريخ هذا الحصن الى ما قبل الاسلام، فقد وصفه المؤرخ الهمداني بعد ذكره سواحل الشحر ومهره فقال: وفي منتصف من هذا الساحل بين عمان وعدن وريسوت، يوجد حصن غراب وهو موئل كالقلعة، بل قلعة مبنية بنيانا على جبل، البحر محيط به إلا من جانب واحد.

ويضيف(٤٤) الهمداني فيذكر شيئا عن حال تلك القلعة في عصره فيقول:- «ويقال أن ساكني ريسوت القدماء البياسرة، نزلت عليهم جديد من الأزد فنزلت فيهم».

(١٠) البيوت المدرجة بالجبل الأخضر :

ومن الاستحكامات الحربية التي تنفرد بها سلطنة عمان، الدور المبنية على مدرجات الجبال التي تبدو وكأنها أبراج حصون أو مباني قلاع يعلو بعضها البعض. وتزخر جبال قرى منطقة الجبل الأخضر بهذا النوع من المباني. وهي

ذات تخطيط مربع الشكل مكونة من عدة طوابق، بني كل طابق منها على طبقة من الصخور المدرجة.

بعد هذا العرض الموجز لأهم حصون وقلاع وأبراج المناطق الادارية التسعة لسلطنة عمان، يبين لنا أن الاستحكامات الحربية الموجودة بمسقط وعمان، تنقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية لكل منها خصائصها ومميزاتها، وفيما يلي بيانها :-

أولا - استحكامات ساحلية :

(١) تقتصر هذه الاستحكامات على القلاع والأبراج المرتفعة، حتى تستطيع مراقبة العدو على مسافات بعيدة في عرض البحر قبل اقترابه من الشاطيء.

(٢) توجد معظم هذه القلاع على قمم الجبال والصخور العالية ذات الموقع الاستراتيجي الممتاز، مثل قلعة صحار التي تحمى ميناء صحار وتتحكم في مضيق هرمز. ولما كانت قمم الجبال وكذا الرؤوس الصخرية مساحتها ضيقة فمن ثم فهي لا تتسع لبناء الحصون، بل تكفي فقط لاقامة القلاع والأبراج.

(٣) كل المنشآت الحربية الساحلية مبنية بالحجر الصلد وكثيراً ما يكسوها طبقة سميكة من الجص، وذلك لأن العوامل المناخية تحتاج الى مواد بنائية تستطيع مقاومة البحر وأنوائه.

(٤) يقل استخدام الساقطات (Machicoulis) في القلاع والأبراج الساحلية، وخاصة تلك التي تعلو قمم الجبال، ذلك أن مهمة الساقطات هي صب المواد الحارقة على العدو عندما يقترب من سور القلعة، ولما كانت ساحة القتال بالنسبة للسواحل والموانى هو البحر، لذلك فان قلاعها

ليست في حاجة الى بناء الساقطات.

(٥) توجد المزاغل في الطابق العلوي من أبراج السواحل حتى تستطيع أن تصيب سفن العدو على مسافات بعيدة. وهذا هو السبب الذي جعل البرتغال تضيف الى قلعة ميراني سنة ١٦١٠م (أي بعد انشائها بثلاثة وعشرين عاما) برجا بمستوى البحر حتى تمنع القوارب الصغيرة من أن تمر بالقرب من القلعة وهي في مأمن من أن تصيبها النيران لأنها تحت مستوى مرمى سهامها ومدافعها.

ثانيا – الاستحكامات الداخلية :

(١) هي عبارة عن حصون تتوسط المدن أو القرى وتحيط بها الأسوار أو على الطرق والوديان التي يخشى عليها من الاعتداء.

(٢) تتكون الحصون من مجموعة من المنشآت الحربية كالأبراج والقلاع ومخازن السلاح وكثيرا ما يضم الحصن مركز الحكم حيث يوجد به قصر للسلطان أو مقر للوالي.

(٣) تبنى الحصون الداخلية وخاصة في المناطق الشديدة الحرارة، من الطوب اللبن فهو أكثر ملاءمة للحرارة من الأحجار التي تكون عرضة للتصدع من شدة الحرارة.

(٤) تكثر الساقطات في الأبراج التي تتخلل الأسوار وقلاع الحصون وكذا الفتحات التي توجد خلف عقود المداخل الرئيسية، ذلك لصب المواد الحارقة على العدو الذي يقترب من الأسوار أو الأبراج.

(٥) توجد المزاغل لرمي السهام في الطابق الثاني من أبراج الحصون ذلك أنها تكون عادة مبنية في سهل أو على ربوة أو تل قليل الارتفاع.

ثالثا – استحكامات محلية (الدور والافلاج) :

(١) لقد كانت دار كل قبيلة في العصور الوسطى أشبه بحصن يحميها من اعتداء القبائل الأخرى المنافسة لها، أو اعتداء اللصوص اذا كانت القبيلة ذات ثراء واسع.

(٢) ومن ثم فقد كانت الدار تحتوي على برج أو أكثر للمراقبة يحميها اذا ما اعتدي عليها معتدٍ.

(٣) توجد بتلك الدور مزاغل لرمي السهام وكذا ساقطات لصب المواد الحارقة اذا ما جد الجد.

(٤) تحتوي الدور على بمداخل منكسرة (Bent-Entrance) حتى تعوق اندفاع العدو من الدخول الى صحن الدار، كما أنها ترعى للدار حرمته، فلا يرى من بالباب الموجودين بصحنه.

(٥) تبنى الدور الكبيرة عادة بجانب الافلاج أو بالقرب منها حتى لا تكون في حاجة الى تخزين المياه، كما لا يستطيع العدو من قطع المياه عنها.

الهـوامش

(١) محمد بن علي الأكوع : اليمن الخضراء مهد الحضارة ص ١٣٥.

(٢) سورة الكهف : آية «٧٩».

(٣) محمد بن علي الأكوع : اليمن الخضراء ص ١٣٦.

(٤) صنعة الأميال هي قطعة الحجر التي ينقش عليها المسافات بالأميال والتي تعرف باسم الصوة. وقد استخدمت منذ العصر الأموي في خدمة البريد، أحمد رمضان أحمد: بيت المقدس والخليل (مجلة الدارة ١٣٩٨هـ العدد الأول من السنة الرابعة).

(٥) ترجع الاباضية بأصولها الى العراق زمن عبد الله بن اباض (١٢٧ – ١٣٢هـ) الذي اشتهر بخروجه على عبد الملك بن مروان (الشماخي : كتاب السير في رجال الاباضية ص ٧٧، حاضر العالم الاسلامي جـ ٢ ص ٣٥٣ لوثروب ستودارد). ويعتقد الاباضيون انهم الفرقة الناجية في الاسلام من الثلاث والسبعين فرقة التي انقسم اليها المسلمون.
(مصطفى بن اسماعيل الاباضي : الهدية ص ٨٠) وهم يميلون الى وجوب وجود إمام يقود الجماعة بشرط أن يصلح لذلك، وان الإمامة حق للجميع لا تمييز بين عربي وأعجمي متى توفرت فيه الشروط المطلوبة كما يعطون أنفسهم الحق في عزل الامام والثورة عليه اذا ساءت أموره، (دائرة المعارف الاسلامية مادة الاباضية) ومن تعاليمهم انهم يدينون بخلق القرآن، ويؤمنون بالاجتهاد بدلا من الاجماع والقياس، (الشهرستاني : الملل والنحل جـ ١ ص ٧١).

(٦) زامبادر : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في الاسلام جـ ١ ص ١٩١ – ١٩٤ (تحقيق: زكي محمد حسن).

(٧) لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامي جـ ٢ ص ٣٥٦.

(٨) السالمي : تحفة الأعيان بسيرة آل عُمان جـ ٢ ص ٥٧.

(٩) عمان الامامية – اصدار مكتب إمامة عمان بالقاهرة – ص ٧.

(10) Badger, History of the Imams and Seyyids of Oman by Salil Bin Razik. Introduction and analysis. P. IV. P, 27.

(١١) عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي ص ١٨ (شركة الزيت العربية الأمريكية).

(12) Badger : Ibid. Part IV P. 81.

(١٣) عُمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي ص ١٨ (شركة الزيت العربية الأمريكية).

(14) Badger, History of the Imams and Seyyids of Oman, By Salil Bin Razik. Introduction and Analysis, P. IV P. 24.

(15) Serjeant. op. cit P. 44.

(16) Heyd : Histoire du Commerce du Levant au Moyen-Age. P.157.

(١٨) المسمارية : اسم السفينة التي تستعمل فيها المسامير لربط ألواحها (المخصص لابن سيده، البحرية الاسلامية لسعاد ماهر ص ٢٦٨).

(١٩) نسبة الى الرياح الموسمية التي تهب على الهند والتي يسميها الافرنج نقلا عن العربية (سعاد ماهر : البحرية الاسلامية ص ١٢٧) هامش (٣).

(٢٠) اسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار جـ ٢ ص ٣٥.

(٢١) تقع مدينة سيراف على الشاطيء الشرقي عند مدخل الخليج العربي وكانت من أقدم المراكز التجارية المزدهرة في العصور الوسطى. وكانت سيراف تلعب نفس الدور الذي تلعبه مسقط في القرن التاسع عشر، وهو نقل التجارة بين المدن الآهلة بالسكان في العراق وفارس، وبين شرق أفريقية التي كانت تعتبر منطقة تصدير هامة لكثير من المواد الخام، وكذلك الهند التي كان لها شأن عظيم في نظام التجارة العالمية بين الشرق والغرب.

(٢٢) كانت هرمز في أول أمرها مدينة مجاورة لسيراف فلما أفل نجم سيراف وانتقل النشاط التجاري الى، هرمز. لكن هرمز لم تعمر طويلا إذ انقض عليها الغزو المغولي فاعتصم تجارها بجزيرة صغيرة تقع في مواجهة المدينة على بعد خمسة أميال منها وأطلقوا عليها اسم هرمو أيضا واستطاعوا خلال مدة وجيزة أن يؤسسوا لهم دولة من أعظم الدول التي شاهدتها المنطقة ثراء (تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين للشيخ زين الدين ص ١٩٧).

ولم تعد هرمز الجديدة قاصرة على نقل التجارة المحلية فحسب بل أصبحت حلقة هامة في نقل التجارة العالمية بين الشرق والغرب. واستطاعت هرمز بمضي الوقت أن تبسط سلطانها السياسي والتجاري على أجزاء شاسعة من شواطيء الخليج وجزره، امتدت من عمان حتى القطيف شمالا ودخلت جزيرة البحرين وجزيرة قشم في تبعيتها كما ضمت جزءًا كبيرا من الساحل الشرقي. وهكذا كانت هرمز تتكفل بحماية الخليج ضد أي غزو خارجي.. ومما يجدر ملاحظته أن هرمز لم تكن دولة فارسية أو عربية بل كانت تضم جميع الجنسيات الاسلامية التي تسكن شواطيء الخليج.

(٢٣) بيريك رئيس من أشهر قبودانات العثمانيين الذين اكتسبوا شهرة عظيمة وفي عصر السلطان سليمان يمين سنة ٩٥٩ قبودانا بالبحرية المصرية وقاد اسطول السويس المكون من (٣١) سفينة ووصل به حتى خليج البصرة (الفارسي) وقد ألف أطلسا في جغرافية البحر بيّن فيه ما كانت عليه البحرية العثمانية في ذلك الوقت.

(٢٤) سرهنك : ·حقائق الأخبار في دول البحار جـ ٣ ص ٤٠.

(٢٥) صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٢٣.

(٢٦) لقد أنشأ البرتغاليون حصن قشم بعد استيلائهم على جزيرة هرمز وذلك لتأمين موارد المياه في الجزيرة (Lorimer : Gazetter of Persia Gulf of Oman).

(27) The Imperial Gazetteer of India. The Indian Empire vol. II P. 455.

(28) Sykes : History of Persia. P. 145.

(٢٩) عائشة علي اليسار : دولة اليعاربة في عمان وشرق افريقيا (رسالة لم تنشر).
(٣٠) السالمي : تحفة الأعيان جـ٢ ص ١١.
(٣١) جمال زكريا : دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا ص ٢١.
(٣٢) صلاح العقاد : زنجبار ص ١١٧.

(33) Firous : Le Sultanat d'Oman et la Question de Mascat P.P. 59-60.
(34) Qaillain : Expose critique des diverses nations acquises sur la Afrique Orientale P5/8.

(٣٥) السالمي : تحفة الأعيان جـ ٢ ص ٩٨، ٩٩، ١٠٠.
(٣٦) كان يصاحب تغيير الأئمة عادة تغيير العاصمة.

(37) Evans : La Civilisation en France au Moyen Age. P. 48.
(38) Stephenson : Medieval Feudalism. P. 70.

(٣٩) لقد نقش على هذا البرج نصا يحدد تاريخ انشائه وترجمته بالانجليزية كما يلي : -

«experience,. Zeal and Truth built before me defence of the Cross which defends me, on the order of the Very High and Powerful King Don Philip, third of this name in the year (1610) a.d. [Howley : Oman and its Renaissance P. 115].

(٤٠) وترجمة النص باللغة الانجليزية كما يلي عن :

Donald Hawley : Oman and Its Renaissance. P. 115. :-

In the reign of the very high and mighty Philip first of the name, our sacred King, in the eighth of his reign in the crown of Portugal, he ordered through Don Durate de Menezs his viceroy in India that this Fortress should be built, which Belchoir Alvares built, the First Captain and Founder 1588.

(41) Hawley : Oman and Its Renaissance. P. (124).

(٤٢) هي القلعة الوحيدة التي بناها البرتغال في جزيرة البحرين والتي يطلق عليها أهل المنامة وخاصة الايرانيون منهم اسم قلعة (الفرنجي) وقد أقام قلعة العجاج في القرن السادس عشر. وتقع القلعة على الساحل الشمالي للبحرين على بعد ٣٫٥ أميال الى الغرب من قلعة المنامة. وتشغل القلعة مساحة كبيرة تبلغ فدانين وتبعد عن شاطىء البحر بمقدار (١٥٠) ياردة فقط وترتفع بمقدار (٨٠) قدما عن سطح البحر وتتكون القلعة من شكل مربع الأضلاع تتخلله الأبراج على مسافات تكاد تكون منتظمة ويتوسطها صحن مربع الشكل وبداخل القلعة بئر عميقة محاطة بأحجار مشذبة متينة البنيان وماؤها قد جف الآن وأصبحت في حالة سيئة.

(٤٣) مفرده باع وهو مقياس بحري.
(٤٤) الهمداني : صفة شبه الجزيرة ص ٥١.